ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

The rhetorical methods in the poetry of Ahmad Rami

Rese. Dalya Muhi sekhi

Dr. Mohammad Ali Hajalipour

University of Religionc and Denominations

Email:
Aalipov90@gmail.com
ma.hajalipour@urd.ac.ir

Keywords:

Ahmad Rami, rhetorical methods, poetry

Article info

Article history:

Received 26.Nov.2024

Accepted 7.Jan .2025

Published 10.Aug. 2025

A B S T R A C T

This research examines the rhetorical methods in the poetry of Ahmad Rami, a prominent figure whose work has significantly impacted Arabic literature with its linguistic beauty and sophisticated expressions. The study aims to analyze the literary and artistic features that distinguish his poetic works, focusing on his use of rhetorical techniques, such as interrogation, imperative mood, vocative, and wishing style. It highlights how these techniques contribute to giving his poetry a unique and distinctive character, ensuring his immortalization in the Arabic literary tradition. A rhetorical analysis of his most notable poems is conducted to explore the depth and linguistic richness that characterize his work. The objective is to uncover the hidden connotations and meanings within these rhetorical styles and their effects on the audience. The study employs a descriptive-analytical method, leading to several key findings. Chief among them is the poet's innovative use of rhetorical techniques, transforming them from their conventional linguistic meanings into new connotations imbued with emotional significance. For instance, commands may deviate from their original meanings to suggest guidance, reconciliation, wishes, or entreaty. The vocative may shift to convey longing, familiarity, grandeur, high status, yearning, or veneration. Interrogatives can express negation, wonder, affirmation, bewilderment, improbability, and disdain, while prohibitions may imply advice and guidance.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol60.Iss1.4176

الأساليب الإنشائية في شعر أحمد رامي

الباحثة: داليا محي صخي الخالدي المشرف: د. محمد علي حاجعليبور
قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة الأديان والمذاهب

الملخص

يتناول هذا البحث الأساليب الإنشائية في شعر أحمد رامي ، أحد أبرز الشعراء في الأدب العربي ويهدف البحث إلى تحليل السمات الفنية التي تميز أعماله الشعرية، مع التركيز على توظيفه للأساليب البلاغية ، مثل الاستفهام، والأمر، والنداء، والتمني. كما يهدف الباحث الكشف عن الدلالات الخفية التي تحملها الأساليب الإنشائية وكيفية تأثيرها على الجمهور يبرز البحث كيف ساهمت هذه الأساليب في إضفاء طابع فريد ومميز على شعره، سيتم إجراء دراسة بلاغية لأبرز قصائده لاستكشاف العمق والثراء اللغوي الذي تمتاز به أشعاره من خلال المنهج الوصفى التحليلى وقد توصل الباحث الى نتائج عديدة اهمها: ان الشاعر وظف الأساليب الطلبية توظيفاً جديداً، ليخرجها من مكمنها اللغوي المعروف إلى دلالات جديدة، فكانت أساليبه مليئة بشحنات عاطفية كبيرة. وقد يخرج الأمر في ديوان الشاعر عن معناه الأصلي ليدل على الإرشاد والتسوية والتمنى والالتماس، وقد يخرج النداء عن معناه الأصلي ليدل على التمني والإستئناس والعظمة و الرفعة و الشوق والاشتياق والتعظيم؛ والاستفهام أحيانا يخرج عن معناه الحقيقي ويدل على النفى والتعجب والتقرير والتحير والإستبعاد و التحقير؛ والنهى قد خرج في بعض الأحيان عن معناه الحقيقي ليدل على النصح والإرشاد.

الكلمات المفتاحية: أحمد رامي ، الأساليب الإنشائية ، الدلالات

المقدمة:

يُعَدُّ أحمد رامي من الشعراء الذين وضعوا بصمة لا تُنسى في الأدب العربي بفضل توظيفهم البارع للأساليب الإنشائية. وُلِدَ رامي في بداية القرن العشرين، وقد حمل شعره بصمات فكرية وثقافية تعكس تنوع بيئته وتأثره بالحضارة الغربية بجانب أصالة التراث العربي. تمثلت أشعاره مزيجًا من العاطفة الملتهبة والفكر العميق، مما جعلها مرآة للفترات الاجتماعية والثقافية التي عاصرها.

تأتي أهمية دراسة الأساليب الإنشائية في شعر رامي من قدرتها على منح النصوص الشعرية الحيوية والديناميكية، فهي ليست مجرد أدوات لغوية، بل تُعَدّ وسائط فنية تُمَكِّن الشاعر من التعبير عن مشاعره وأفكاره بطرق مبتكرة وجذابة. هذه الدراسة تسلط الضوء على هذه الأساليب لإبراز كيفية تفاعلها في تكوين النسيج الجمالي لأعمال رامي الأدبية، وهو ما يمنح شعره الأصالة والتجدد.

إنَّ دراسة الأساليب الإنشائية في شعر أحمد رامي تعد من المواضيع المهمة التي تتطلب تحليلًا دقيقًا ومتعمقًا، إذ إنَّ الأساليب الإنشائية تلعب دورًا جوهريًا في إبراز الجوانب البلاغية والفنية للشعر. تتنوع الأساليب الإنشائية في ديوان أحمد رامي متمثلة بأمر ونهي واستفهام، هذه الأساليب التي تساعد في نقل مشاعر الشاعر وأفكاره وتفاعله مع الظروف المحيطة به.

تسهم الأساليب الإنشائية بشكل كبير في تعزيز الأثر النفسي والاجتماعي للشعر على القارئ، إذ إنَّ استخدام الشاعر لهذه الأساليب يمكّنه من إيصال رسالته بشكل أكثر فعالية وإثارة للمشاعر على سبيل المثال، يمكن للأمر أن يعبر عن

السلطة أو الإلحاح، بينما يمكن للنهي أن يعبر عن التحذير أو الرفض. كذلك، فإن الاستفهام يمكن أن يثير الفضول أو التساؤل، في حين أن التمني يمكن أن يعبر عن الأمل أو الرغبة.

من خلال دراسة الأساليب الإنشائية في شعر أحمد رامي، يمكن تحقيق فهم أعمق لطبيعة الشعر والبلاغة العربية. هذا التحليل يعزز من قيمة الدراسات الأدبية والبلاغية ويساهم في إثراء المعرفة الأدبية والتاريخية من خلال تقديم أمثلة تطبيقية على استخدام الأساليب الإنشائية في الأدب العربي وبالنتيجة يمكن للدراسة أن تقدم مساهمة مهمة في فهم تطور الشعر العربي وأثره الثقافي والاجتماعي.

تحاول الدراسة الإجابة الى السؤال التالى: ما هي دلالات الأساليب الإنشائية في ديوان أحمد رامي؟

الدراسات السابقة:

١. بحث بعنوان (أحمد رامي ورباعيات الخيام)– رضوان، طلعت– ٢٠١٧– إبداع – الإصدار الرابع ، ع٢٦ الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ٤٨–٥٣.

سلط البحث الضوء على أحمد رامي و رباعيات الخيام. ويعد رامي بوصفه أحد رموز الثقافة المصرية، تعلم اللغة الفارسية وأتقنها فعمل على ترجمة الرباعيات للشاعر عمر الخيام واتبع المنهج العلمي في ترجمتها مشيرًا إلى إيمان الخيام بتعدد الرؤى؛ مما أدى لانتشار الرباعيات في الوسط الثقافي العربي وظهور أدب الرباعيات في معظم اللغات.

٢. الإحالة ودورها في الربط النصي ديوان أحمد رامي انموذجا– الخالدي، بندر مجحم– مجلة البحث العلمي في الآداب– ع ١٨، ج٣ –

تتناول الدراسة موضوع الإحالة مندرجة تحت مسمى "الربط الدلالي / الحبك" على الرغم من اختلاف علماء النص حول كونها ظاهرة تعالج في إطار الربط النحوي أو في إطار الربط الدلالي. ومن خلال الدراسة يتضح أنَّ ظاهرة الإحالة لا تعالج في حدود المستوى التركيبي وحده وإنَّما تتخطى حدود التركيب إلي أبعاد ترتبط بالجانبين (الدلالي – التداولي)، كما أنَّ العناصر الإحالية هي عبارة عن وحدات مفردة من وحدات النص تحيل إلى عناصر إشارية، إما معجمية (كلمة مفردة) أو نصية (جملة أو متتالية من الجمل) يسبق ذكرها في النص أو يتلوه أو لا يذكر البتة في النص وإنَّما يدل عليه السياق المصاحب. ويعرض الباحث من خلال ثنايا بحثه الإحالة في ديوان أحمد رامي موضحا قلة أو كثرة الاستشهادات التي تحوي عناصر الإحالة بمختلف صورها. و جاءت معالجة الإحالة تابعة للربط الدلالي وقد تناولها الباحث عبر نقاط هي كالآتي: – المفهوم. – أهمية الإحالة. – أقسام الإحالة. – مكونات العملية الإحالية. – البنية الإحالية للضمائر الشخصية، وتناول بداخلها:

١ – البنية الإحالية للضمائر الشخصية: – ضمائر الحضور (متكلم – مخاطب). – ضمائر الغيبة.
٢ – البنية الإحالية لضمائر الإشارة
٣ – البنية الإحالية لضمائر الوصول – البنية الإحالية لأدوات المقارنة.

٢– البحث الرئيسي

يتناول هذا البحث الأساليب الطلبية في شعر أحمد رامي ملقياً الضوء عليها، ومتوقفاً على صور مجيئها في ديوانه ومبيناً أوجه التوظيف للمعاني الثانوية التي خرجت إليها:

٢–١– الأمر: وهو أحد أنواع الإنشاء الطلبي الذي تتمثل في طلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء والالتزام، والصيغة الموضوعة له هي: فعلُ الأمر، والمضارع المقترن بلام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر (رفاعي،

٢٠١٠ :٧٨)، وقد اختصرها السكاكي بقوله: والأمر في لغة العرب عبارة عن استعمالها أعنى استعمال نحو: لينزل، وانزل، ونزال، وصه، وحيهل، على سبيل الاستعلاء (السكاكي، ١٤٠٧: ٣١٨).

وقد بلغت عدد مواضع الامر فى ديوان الشاعر (٨٨) موضعاً خرجت فيها أغلب صيغة الامر من " دلالتها الوضعية إلى دلالات بديلة وفقاً لحركة المعنى في ذهن المتكلم، وللسياق الذي وردت فيه ومن ثم فلابدَّ من الاهتمام بالسياق؛ لأنَّه هو الذي تستمد منه الصيغة دلالتها، فقد ترى التركيب يجري في سياقين ويفيض بمعنيين متباينين" (رفاعي، ٢٠١٠: ٧٩)، ولعل أهم تلك الصيغ التي خرج إليها الأمر مجازياً فى ديوان الشاعر هي:

٢-١-١- الإرشاد:

قد يخرج الأمر عن معناه الحقيقي ليحمل معنى الارشاد كما فى البيت التالى :

فعاشر الناس بالحسنى وكن مرحاً جذلانَ والقلب قد عزَّت أَواسيه (رامي، ١٤٢٠: ٤٥)

إنَّ أُسلوب الأمر الارشادي بدا جلياً في هذا البيت(عاشر- كُن)، فهو تجسيد لفكرة النصح والإرشاد بعينها، إذ يطلب الشاعر من المخاطب أن يسلك طريق المحاسن التي تخلده وتُرضي الله عنه ويتجنب طريق القبح والدناءة، كما يرشده الى المرح، فإنَّ ذلك ما يحقق له العزة في النفس وعدم اظهار الشكوى للآخر.

ومنه قوله:

فأَفضْ روحَك الحزين وأنصِت لنداء الماضي من الأدهارِ

وأبكِ ما فاتَ مِن زمانٍ قَضيناه على غَفلةٍ مِن الأقدارِ (رامي، ١٤٢٠: ٧٦)

إنَّ أهم ما يلحظ في مكونات هذين البيتين بأنّه لا يمكن الفصل بينها؛ لما يربطهما من صراع، فالماضي هو من ينتصر بذلك الصراع مستحوذا بمعناه على دلالة البيتين معاً على الرغم من نثر الشاعر للأفعال وغلبتها على الماضي، ولأنَّ الماضي هنا أجمل وأفضل من الحاضر، فإنَّ له بعدين:

البعد الأول: متمثلاً الهروب من الواقع المرير.

والبعد الثاني: متمثلاً باللجوء إلى الماضي لما يحمله معه من ذكريات طيبة.

وقد اتخذ الشاعر من أفعال الأمر(فأفض، وابك) التي خرجت للإرشاد و النصح سبيلاً لباب الحوار التي أشاعت محاولة الهروب من الواقع المرير واللجوء إلى الماضي الجميل.

٢-١-٢- التسوية

الأمر يستخدم للتسوية في اللغة العربية عندما يكون هناك خيار أو عدة خيارات أمام المخاطب، ولا يهم للمتكلم أي خيار يتم اختياره، فجميع الخيارات متساوية من حيث الأثر أو النتيجة. في هذه الحالة، يُستَخدم فعل الأمر بشكل يوحي بأن كل الخيارات سواء وليس هناك تفضيل لأحدها على الأخرى. الباحث حصل على بيت واحد في ديوان الشاعر يتعلق بالتسوية، وهو البيت الشعري التالى:

صِليني وإلا فاهجريني فإنَّني أحبك في هجر وطيب وصال (رامي، ١٤٢٠: ١٢٢)

في هذا البيت، يعبر الشاعر عن مشاعره باستخدام أسلوب التسوية من خلال فعل الأمر "صِليني" و"اهجريني". هنا، التسوية تشير إلى موقف الشاعر المتوازن والرضا بأي من الحالتين (الوصال أو الهجر)، مما يعكس حبه العميق الذي لا يتأثر بالحالة العاطفية التي يمر بها.

٢-١-٣- التمنى

الأمر يخرج بمعنى التمني عندما يكون الطلب غير قابل للتحقق أو من الصعب تحقيقه، وغالبًا ما يكون موجهًا إلى من لا يُتوقع منه التنفيذ، مثل الطبيعة أو القدر و في هذه الحالة، يكون الأمر تعبيرًا عن رغبة عميقة لدى المتكلم وليس طلبًا فعليًا. منه قوله:

فكوني يا بنات الشعر أَهلي وأَشياعي لدى البلوى وركني

وغني من أَساكِ وأَلهميني فبينكِ في الهوى عهد وبيني (رامي، ١٤٢٠: ٤٦)

إنَّ ارتباط الشعراء بالحزن بات معروفاً في حياتهم ويتسم ذلك كثيراً بالتفرد والخصوصية، وإذا ما رجعنا لرامي فنجد إنَّ يتمه وغربته قد أصلا في نفسه الحزن والأسى في بعض المواضع، زيادة على ذلك توالي الفواجع عليه من موت الأهل والأحبة، فكانت لتلك الحوادث أثرها في نفس الشاعر وربَّما الاعتزال عن الناس، ولعل ما نجده في هذين البيتين دليل على ذلك؛ لذلك نراه يتخذ من أُسلوب الأمر الذي خرج لغرض التمني (كوني، غني، إلهميني) طريقاً لأمر القوافي أن تكون خليلا له يؤنسه، وسندا يستند إليه عند الضيق في البلوى، وإنها تفتح له باب الغناء عند حاجته إليه لتخفيف وطأة الوجع، فبينهما عهد ومواصلة لا تنقطع؛ وهذا شيء لا يمكن حصوله؛ لأنَّ الشعر في الحقيقة لا يكفي أن يؤنس الإنسان وحده، ولا يمكن أن يكون سنداً لأحد فيخفف عنه البلوى ويبعد عنه الألم.

ومنه قوله:

طفْ على الشرق يا شعاع خيالي ثم ارسل تحية الإجلال

وتقـدم إلـى بَنيـــه بما أرجو من عزّة ومن إقبال (رامي، ١٤٢٠: ٨٢)

يوظف الشاعر في بيته هذا أسلوب التمني من خلال فعل الأمر "طفْ" و"ارسل" ليعبر عن رغبته في تحقيق ما يأمل به للشرق وأبناءه. ففعل الأمر هنا يحمل معنى التمني مستعملا إياه للتعبير عن مشاعره وآماله بشكل بلاغي أنيق.

٢-١-٤- الالتماس

الأمر يخرج بمعنى الالتماس عندما يكون موجهاً بطريقة مهذبة إلى شخص يساوي المتكلم في المنزلة أو يكون أعلى منه، وتكون صيغة الطلب فيها نوع من الأدب والاحترام. في هذا السياق، لا يكون الأمر إلزامياً بل نوعاً من الرجاء الرقيق بطلب تنفيذ فعل معين. منه قوله:

تعالي نفنِ نفسينا غـــراماً ونُخَلَدْ بيـــن آلهـــة الفنـون

أُرتِّلُ فيكِ أشعاري وأُصغي إلى ترجيعك العذب الحنون (رامي، ١٤٢٠: ١٠٤)

لقد وظف الشاعر في البيت أعلاه أسلوب الالتماس للتعبير عن رغبته العميقة في أن يعيش مع محبوبته تجربة غرامية خالدة. فالشاعر يدعو محبوبته إلى الانضمام إليه في عالم من الحب والفن، حيث يجدان الخلود بين آلهة الفن.

كما وظف الشاعر فعل الأمر "تعالي" كأداة بلاغية للالتماس، معبرًا عن رغبته العميقة في مشاركة محبوبته حياة مليئة بالحب والفن. هذا الأسلوب يعكس دعوة الشاعر الملحة للمحبوبة للانضمام إليه في تجربة رومانسية وفنية.

٢-٢- النداء

النداء هو في اللغة العربية يُشير إلى استدعاء شخص أو نداءه. يُستخدم النداء بشكل عام للدلالة على طلب الانتباه أو الحصول على استجابة من الشخص المدعو **و هو** "بنية طلبية تتمثل انتاجيتها الوضعية في طلب الإقبال حساً أو معنى

بحرف مولد من الفعل (أدعو) سواء أكان الحرف ملفوظاً على مستوى السطح مثل يا محمد أو مضمراً على مستوى العمق في مثل قوله تعالى: يُوسفُ أعرض عن هذا" (عبد المطلب، ١٩٩٧، ص: ٢٩٩- ٣٠٠)، وأدواته "الهمزة، أي، يا، أيا، هيا" وقد يخرج أحياناً إلى معان ثانوية تفهم من خلال السياق، ومنها:

٢-٢-١- التمني

عندما يستخدم المتكلم النداء للتعبير عن رغباته، أحزانه، أسفاته، أو أمنياته، فإنه يتجاوز المعنى الأصلي الذي يقتصر على استدعاء شخص معين أو شيء مادي.

منه قوله:

أيُّها الفُلك على وشك المغيب قف تمهَّل إنَّ لي فيك حبيبٌ (رامي، ١٤٢٠: ٢٠٥)

في هذا البيت، يوظف الشاعر النداء بمعنى التمني للتعبير عن رغبته في تأخير مغيب الفلك، إذ يخاطب السفينة طالبًا منها أن تقف وتتمهل لأن حبيبه موجود فيها. النداء هنا يحمل معنى التمني ويعبر الشاعر عن أمنيته في بقاء السفينة لفترة أطول لتتمكن من رؤية حبيبه أو البقاء معه.

٢-٢-٢-الاستئناس

يخرج النداء بمعنى الاستئناس عندما يُستخدم لاستدعاء الآخرين بهدف تعزيز الروابط الاجتماعية، أو الحصول على الراحة والدعم، أو لإضفاء جو من الألفة والود. منه قوله:

فُتِّح للشعب باب الحمى وغصّ بزوّاره الدّفق

وجئتك يا قصر في الوافدين أضمّ من الزهر ما أنتقي (رامي، ١٤٢٠: ٩١)

لقد حمل النداء في هذا البيت معنى الاستئناس، حيث يخاطب القصر ليعبر عن شعوره بالألفة والراحة عند زيارته فعبر الشاعر عن استمتاعه بزيارة القصر والاختلاط بالوافدين إليه.

٢-٢-٣- العظمة والرفعة

يخرج النداء بمعنى العظمة والرفعة عندما يُستخدم لتسليط الضوء على قيمة أو مكانة شخص أو شيء ما، مما يُعزز الإحساس بالتقدير والاحترام والولاء

ما أُحيلاك يا دمشق وأبهى كل ما فيكِ من ضروب المتون

جنة تبهر العيون ووادٍ ضاحك الظلّ هادر بالعيون (رامي، ١٤٢٠: ٨٨)

لقد خرج النداء هنا ليحمل معنى العظمة و الرفعة إذ يخاطب دمشق ليمجد عظمتها وجمالها. النداء هنا يحمل معنى الفخر والتبجيل، إذ يعبر الشاعر عن إعجابه العميق بما تتمتع به دمشق من جلال وجمال وعن شعور الشاعر بالعزة والفخر بجمال دمشق وفرادتها وعن تقدير الشاعر لمكانة دمشق العالية في قلبه.

٢-٢-٤-الشوق و الاشتياق

يخرج النداء بمعنى الشوق والاشتياق حين يُستخدم للتعبير عن الحنين والرغبة في التواصل مع أشخاص أو ذكريات، مما يعكس مشاعر عاطفية قوية ترتبط بالحب والانتماء و منه قوله:

يا هدى الحيران في ليل الضنى

أَيــن أنت الآن بل أَين أَنا (رامي، ١٤٢٠: ١٥٥)

لقد حمل النداء في البيت هذا معنى الشوق والاشتياق، إذ يخاطب "هدى الحيران" كأداة بلاغية للتعبير عن شوقه وحنينه و رغبته العميق في معرفة مكان الحبيبة وحالها. مما يعكس الشوق والحنين اللذين يشعر بهما الشاعر النداء هنا يحمل معنى الشوق، إذ يعبر الشاعر عن رغبته الملحة في معرفة مكانها وحالة وجوده في نفس الوقت، والشوق هنا يعكس أمل الشاعر في التواصل مع الحبيبة والتخلص من حالة الضنى والحيرة.

٢-٢-٥- التعظيم:

يخرج النداء للتعظيم عندما يُستخدم لتعزيز قيمة أو مكانة شخص أو شيء، مما يعكس الاحترام والتقدير.

ومنه قوله مخاطباً لطيارين مصر:

يا حُـــــداة الرياح ماذا لقيتم من ركوب الأَهوال والأَخـطارِ

كم جزعتم من الرياح السوافي وسهرتم مع النجوم الدراري (رامي، ١٤٢٠: ٧٩)

يوظف الشاعر النداء بمعنى التعظيم، إذ يخاطب الطيارين المصريين ليعبر عن إعجابه وتقديره لشجاعتهم ومغامراتهم في الأجواء وشجاعتهم وتضحياتهم في مواجهة الأخطار والأهوال أثناء تحليقهم في السماء.

٢-٣- الاستفهام

الاستفهام في اللغة بمعنى طلب الفهم وقد يخرج من معناه الأصلي إلى معان مجازية يحددها السياق، إذ توسعت العرب فأخرجت الاستفهام عن حقيقته لمعانٍ أو أشربته تلك المعاني (السيوطي، ١٩٥١ :٢/ ٨٢)، ومن تلك المعاني في ديوان الشاعر هي:

٢-٣-١-النفي

يخرج الاستفهام بمعنى النفي عندما يُستخدم لطرح سؤال يحمل في طياته إشارة إلى عدم حدوث شيء ما أو لاستعلام عن عدم وقوع أمر. في هذه الحالة، يُعتبر الاستفهام وسيلة للتعبير عن الشك أو الاستغراب حول إمكانية حدوث شيء معين أو عدمه.

ومنه قوله:

هل استافت انفاس المغاني ولم أسمع بمسراها أنيني (رامي، ١٤٢٠: ١٠٤)

يقف الشاعر في هذا البيت على اظهار مواجعه وآلامه، ولم يرَ طعماً للراحة دون أن يكون لتلك القصائد أنين تُظهر لوعته وألم الجوى عنده، وقد خرج الاستفهام هنا للنفي، فالشاعر قد نفى راحة أنفاسه دون الأنين.

٢-٣-٢- التعجب

الاستفهام بمعنى التعجب يُستخدم للتعبير عن المشاعر والانفعالات، حيث يتم استخدام أدوات الاستفهام بطريقة تبرز الدهشة أو الاستغراب من موقف أو حدث معين، مما يجعل المتحدث يعبر عن تقييمه للأمر أكثر من كونه يبحث عن إجابة.

منه قوله:

كيف مرَّت على هواكِ القلوب فتحيّرتِ مَـنْ يكـــون الحبيب

كلما شاق ناظريكِ جمـــال أو هفا في سماك روح غريب (رامي، ١٤٢٠: ١٠٥)

الإستفهام (كيف) هنا بمعنى التعجب لأنّ الشاعر يتعجب من حبيبته قائلا لها كيف عشقت أشخاصا آخرين غيري و جعلتنى متحيرا.

٢-٣-٣- التقرير

الاستفهام بمعنى التقرير يُعتبر وسيلة لتأكيد المعلومات أو الحقائق المعروفة، حيث يُستخدم الأسلوب الاستفهامي لتعزيز التأكيد على ما يُعرف بالفعل، وليس بالضرورة للحصول على إجابة جديدة.

ومنه قوله في مخاطبته لتمثال رمسيس:

ثم قُل لي أَما ترى في مجال الأُفق رحاً يمتدّ عَرضاً وطُولا

إنَّه السدُّ يبسطُ الرِّزقَ في الوادي ويُضفي عَلَيهِ ظلاً ظليلا (رامي، ١٤٢٠: ٩٥)

في هذا البيت، يوظف الشاعر الاستفهام بمعنى التقرير، حيث يخاطب تمثال رمسيس ليسأله بطريقة تقريرية عما إذا كان يرى الصرح العظيم الذي يمتد في الأفق. الاستفهام هنا ليس للسؤال بقدر ما هو للتأكيد والإيضاح.

الشاعر يوظف الاستفهام "أَما ترى" كأداة بلاغية للتقرير والتأكيد. يعبر هذا الاستفهام عن رغبة الشاعر في تثبيت حقيقة واضحة ومؤكدة، وهي عظمة الصرح الذي يمتد في الأفق وعمله الحيوي في الوادي. التقرير هنا يعكس تأكيد الشاعر على دور السد في توزيع الرزق وإضفاء الظلال على الوادي.

٢-٣-٤- التحير

الاستفهام بمعنى التحير يُستخدم للتعبير عن الحيرة والارتباك، حيث يعكس عدم وضوح أو فهم موقف أو فكرة معينة. في هذه الحالة، يُستخدم السؤال للإشارة إلى مزيدٍ من التوضيح أو المعلومات لفهم الوضع بشكل أفضل.

ومنه قوله:

مالي إذا غاب عن عيوني بكت على بعده عيونـــــي

وإن أَردت البعاد عنـــه أَصبحت أَدنى إلى الجنون (رامي، ١٤٢٠: ٦٧)

الشاعر يوظف الاستفهام "مالي" كأداة بلاغية للتعبير عن التحير والارتباك. يعبر هذا الاستفهام عن حالة الشاعر النفسية المعقدة والمشوشة نتيجة تناقض مشاعره بين الحب والألم. التحير هنا يعكس عدم فهم الشاعر للسبب الحقيقي وراء هذه المشاعر المتضاربة. ومنه قوله:

روحي جنيتُ عليها لكن بغيـر اختياري

وكيف أَرمي بنفسي في لجَّة مـــن نار

أَمواجها من لهيـب حَبَابُها من شرار (رامي، ١٤٢٠: ٧٠)

في هذا البيت، يوظف الشاعر الاستفهام بمعنى الحيرة والتردد، حيث يعبر عن معاناته وحيرته في اتخاذ قرار صعب وهو رمي نفسه في لجة من نار. الاستفهام هنا يعكس حالة الحيرة والتردد التي يشعر بها الشاعر نتيجة الضغوط النفسية والمشاعر المتضاربة.

٢-٣-٥- الاستبعاد

يخرج الاستفهام عن معناه الاصلي ليحمل معنى الاستبعاد عندما يستبعد المتكلم إمكانية وقوع حدث معين. ومنه قوله في قصيدة الأنغام السجينة:

أين وحي الخيال والوجدانِ؟ يستقى منه خاطري وبيانـــي

أَسكوتٌ والكون جمّ المعانـي وسكونٌ والنفس في ثورانِ؟ (رامي، ١٤٢٠: ٥٧)

لقد وظف رامي هنا الاستفهام بمعنى الاستبعاد، حيث يتساءل بطريقة بلاغية مستبعداً إمكانية وقوع حدث معين. الاستفهام هنا يعكس حالة التعجب والدهشة التي يشعر بها الشاعر حيال غياب وحي الخيال والوجدان، وسكوت الكون الذي يعج بالمعاني.

٢-٣-٦- التحقير

أحيانا يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي ليعبر عن التحقير. منه قوله:

لمن الغناءُ أقوله فأَصوغه؟ من أَدمعي ودمي ومن أَسراري (رامي، ١٤٢٠: ٥٩)

قد يخرج الاستفهام ليحمل معنى التحقير كما في البيت المتقدم إذ نرى شاعرنا يتساءل مستعملا من كأداة بلاغية تعبر عن إستهانته و رغبته إستصغار من كان يظن أنَّه يستحق الغناء الذي صاغ من دمه و دمعه و أسراره .

٢-٣-٧- النفى

أحيانا الهدف من وراء السؤال هو النفي و الإنكار. ومنه قوله:

من للضَّلول الذي ضاعت أَمانيه بمن يضيءُ سبيل العيش يهديه؟ (رامي، ١٤٢٠، ٦٨)

يتساءل الشاعر: من سيساعد الشخص الضال الذي فقد أمانيه؟ ومن سيضيء له طريق الحياة ويهديه؟ في هذا السؤال البلاغي، يتضمن الشاعر النفي ضمنيًا، إذ يشير إلى عدم وجود شخص محدد يمكنه بالفعل أن يحقق هذا الهدف. هنا، يوظف السؤال ليُبرِز النفي، مما يخلق إحساسًا بالعجز والضياع.

٢-٤-النهي

وهو أحد الأبنية الطلبية الذي تتمثل انتاجيته في" طلب كف عن فعل على جهة الاستعلاء" (السبكي، ١٩٣٧: ٣٢٦/٢) وقد ورد في سبعة مواضع، وصيغته الأصلية (لا تفعل)، وقد تتحرك تلك الصيغة لتدل على معاني ثانوية أُخرى، يفهما المتلقي من خلال السياق، ومنها:

١-٤-٢.النصح والإرشاد:

ومن ذلك مخاطباً أبناء شعبه في قصيدة صوت الوطن:

لا تبخلوا بمائها على ظمى وأَطعموا مـن خيرها كلَّ فمِ

أُحبها للمـــوقف الجليل من شعبها وجيشها النبيل (رامي، ١٤٢٠: ٢١٨)

في هذا البيت، يوظف الشاعر النهي بمعنى النصح والإرشاد، إذ يخاطب أبناء شعبه ليحثهم على عدم البخل بماء الوطن وإطعام كل جائع من خيراتها. النهي هنا يحمل معنى النصح، إذ يعبر الشاعر عن رغبته في توجيه نصائح وإرشادات لشعبه للحفاظ على قيمة الوطن وتعزيز الروح الوطنية.

الشاعر يوظف النهي "لا تبخلوا" كأداة بلاغية للتعبير عن النصح والإرشاد. يعبر هذا النهي عن رغبة الشاعر في توجيه شعبه للإحسان والمشاركة في خيرات الوطن. النصح هنا يعكس أمل الشاعر في تعزيز الروح الوطنية والمحبة بين أبناء الشعب.

٢-٥- التمني

هو بنية طلبية تتمثل انتاجيتها في طلب المستحيل أو البعيد الحصول، وله أداته التي بها يتحقق هذا الأثر الدلالي وهذه الأداة هي (ليت) ، كما أنه قد يتمنى ب(هل، لعل، لو) (رفاعي،٢٠١٠: ٩٥)، وقد ورد في (٢٢) موضع في الديوان، منها:

٢-٥-١- التمني بـ (ليت):

مصرُ التي في خاطري وفي فمي أُحبُّها من كلّ روحي ودمي

يا ليت كلِّ مؤمن بعزّها يحبُّها حبي لـــها (رامي، ١٤٢٠: ٢١٧)

من نشوة الاغمار في حب الوطن يظهر الشاعر ذلك العشق الأبدي لبلاده، فيسطر بكلماته الشعرية ملحمة وطنية قائمة على توجيه المشاعر والجوارح لذلك الوطن، الشاعر يستنهض بشعره هم أهل بلاده، ومن نشوة ذلك الهيام تعجز كلماته عن تلك الإثارة، فنراه لجأ إلى أُسلوب التمني لتحظى مصر بالاهتمام والتضحية من أجلها، وأن يعشق كل من آمن بعزها وصدق بمكانتها بين الأوطان، ولكي يزيد من قيمة التمني أضافه إلى النداء(يا ليت) كي يطيل من نفسه الشعري، ويزيد من وقعه الموسيقي في نفس المتلقي بعد جذب الانتباه.

٢-٥-٢- التمني بـ (لو)

ومن قوله:

ولو أَنَّ ليَّ من ضياء النجم خافية أَطلقت نفسي طلاباً خوافيه (رامي، ١٤٢٠: ٤٤)

وفي هذا البيت الشعري يتمنى الشاعر أن يفتح الله عليه خفايا الأُمور فيبحث عنها ويقف على كنهها، ولو ساعده الحظ في ذلك ونال ما يريده لأشغل نفسه في طلب تلك الخوافي ومعرفة ما فيها من الأسرار، ويعبر عن تلك الأمنية بالأداة (لو) للدلالة على التحسر والتمني، لكون أنَّ المتمنى صعب الحصول عليه.

ومنه قوله:

تقول أَسأَت الظَّن بـــي فكأنَّما تخال مُحبّاً لا تســوء ظنونه

وهل قرَّ قلبٌ في هواه ولو غَدا يُساجله فرطُ الحنانِ خدينَه (رامي، ١٤٢٠: ١٤٠)

إنَّ " المحتوى النفسي هو المكون الرئيس للمعجم كما يرى شتراوس، فضلاً عن الانفعالات والذكريات التي تتراكم في حياة الفرد، وهو ما يُمكن أن يسمى المعجم السايكلوجي، الذي يُصبح دالاً عندما يتحول إلى لغةٍ، أو عندما يكسب أشكاله الخاصة من خلال الشعور" (شتراوس، ١٩٨٦: ٣٠)، ولعل من ينظر إلى هذين البيتين يدرك مدى اهتمام رامي بمعجمه الخاص الذي كثيراً ما دار حول المرأة أسوة بأقرانه من شعراء الاتجاه الرومانسي، وقد استخدم رامي (لو) للتمني؛ لأنَّه يتمنى أن يُظهر القلب ما يهواه ولو غدا يساجله فرط الحنان خدينه.

٢-٥-٣- التمني بـ (هل):

ومنه قوله:

وهل للعيش من مشرق يجلو ظلام اليأس إذ يطلع (رامي، ١٤٢٠: ٥٠)

لقد ابتدأ الشاعر بيته بأداة الاستفهام (هل) التي أخرجها إلى أُسلوب التمني مجازاً، متمنياً أن تشرق حياة الأمل والتفاؤل التي تجلو ظلام اليأس والمشقة، كما أدى ذلك التوظيف(هل) إلى الكشف عن حالة التذمر التي وصل إليها الشاعر بعد إن ضغطت عليه متاعب الدهر ونوائبه.

النتائج

١. احتلت الجمل الإنشائية مساحة واسعة من شعر أحمد رامي، إذ بلغ عددها ٤١٢ جملة، جاءت الأساليب الطلبية في مقدمتها بواقع ٣٦١ جملة، مما يؤكد أهمية هذا النوع عند رامي، تليها الجمل الإنشائية غير الطلبية بواقع ٥١ جملة.
٢. تنوعت الأساليب الإنشائية الطلبية بين الأمر والاستفهام، والنهي، والنداء، والتمني، مما يعكس أهمية هذا التنوع في إشراك المتلقي في الخطاب من خلال لفت انتباهه واستنطاقه.
٣. شكلت الأساليب الإنشائية ظاهرة واضحة في شعر رامي، وخرجت لمعان ثانوية يحددها سياق النص ومناسبته والحالة الشعورية عند الشاعر، مما يعكس فراغه العاطفي والنفسي الناتج عن الفقد المستمر أو حبه المتجدد.
٤. جمع رامي في البيت الشعري الواحد أكثر من أسلوب إنشائي، مما خلق نوعاً من التماسك بين تلك الأساليب، وتوظيفه للأسلوب الطلبي لاستقطاب المتلقي ولفت انتباهه، واستعماله لغير الطلبي للتأثير به واستمالته.
٥. استطاع رامي أن يتعامل مع الأساليب الطلبية استعمالاً جديداً، ليخرجها من مكمنها اللغوي المعروف إلى معان ثانوية جديدة وفقاً لما تضفيه عليه روح رامي وذاته، فكانت أساليبه مليئة بشحنات عاطفية كبيرة.
٦. تعكس الأساليب الإنشائية في شعر أحمد رامي حالة الإبداع الشعري التي تجمع بين الأصالة والحداثة، مما جعله قادراً على التعبير عن مشاعره وأفكاره بطرق مبتكرة.
٧. يمكن القول إن الأساليب الإنشائية عند رامي لعبت دوراً كبيراً في إبراز حالته النفسية والعاطفية، وربطت بين الماضي والحاضر بأسلوب شاعري مميز.
٨. تعتبر استخدامات الأساليب الإنشائية وسيلة فعّالة في إيصال الأفكار والمشاعر إلى المتلقي، مما يعزز من تأثير النصوص الشعرية.
٩. قد يخرج الأمر في ديوان الشاعر عن معناه الأصلي ليدل على الإرشاد و التسوية و التمنى و الالتماس .
١٠. قد يخرج النداء عن معناه الأصلي ليدل على التمني و الإستئناس و العظمة و الرفعة و الشوق و الاشتياق و التعظيم.
١١. الاستفهام أحيانا يخرج عن معناه الحقيقي ويدل على النفى و التعجب و التقرير و التحير و الإستبعاد و التحقير.
١٢. قد يخرج النهي عن معناه الحقيقي ليدل على النصح و الإرشاد.

المصادر والمراجع

١. رامي، أحمد، ديوان، دار الشروق، القاهرة، مصر، ١٤٢٠هـ.
٢. رفاعي، سمير عوض الله، أُسلوبية التركيب في شعر المرتضى، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠١٠م.
٣. السبكي، بهاء الدين، عروس الأفراح، عيسى الحلبى، القاهرة، مصر، ١٩٣٧م.
٤. السكاكي، ابن أبي بكر محمد بن علي، مفتاح العلوم، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٤٠٧هـ.
٥. السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، ط ٣، دار الشروق، القاهرة، مصر، ١٩٥١م.
٦. شتراوس، كلود ليفي، الأُسطورة والمعنى، ترجمة شاكر عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، ١٩٨٦م.
٧. عبد المطلب، محمد، البلاغة العربية قراءة أُخرى، الشركة المصرية العامة للنشر، القاهرة، مصر، ١٩٩٧م.